|  |  |
| --- | --- |
| الإسم واللقب: **ماضي بلقاسم**  الوظيفة: **عميد كلية الاقتصاد**  المؤهل العلمي: **درجة الدكتوراه**  **التخصص**: تسيير المؤسسات  **الجنسية:** الجزائرية  المؤسسة: جامعة عنابة  الهاتف: 0662049243  **الفاكس**:038552907  البريد الإلكتروني**: belmadi2007@yahoo.fr**  **عنوان المداخلة:** دور البنوك الإسلامية في إرساء المسؤولية الاجتماعية في الدول الإسلامية  **محور المشاركة:** المحور الثالث: ثقافة منظمات الأعمال و السلوك الأخلاقي لممارساتها. | الإسم واللقب: **خديجة لدرع**  الوظيفة: **أستاذة جامعية**  المؤهل العلمي: **درجة الماجستير**  **التخصص:** اقتصاد دولي  **الجنسية**: الجزائرية  المؤسسة: جامعة تيارت  البريد الإلكتروني: **kadijaladra@gmail.com** |

**دور البنوك الإسلامية في إرساء المسؤولية الاجتماعية في الدول الإسلامية**

البنوك الإسلامية تلعب دورا كبيرا في مجال المسؤولية الاجتماعية، وقد شدد ديننا الحنيف على المسؤولية الاجتماعية، وعلى ضرورة الاعتناء بالآخرين كما نعتني بأنفسنا، فالبنوك الإسلامية لها دور كبير في المسؤولية الاجتماعية من خلال الاستثمار في المؤسسات التي تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية أو من خلال اتخاذ خطوات جدية في مجال المسؤولية الاجتماعية حتى لا يتضرر أفراد المجتمع ، من المبادئ الأخلاقية الأساسية في الإسلام هو السلوك الاجتماعي، التي يمكن من خلالها الارتقاء بأخلاق الإنسان وتحقيق الرفاهية له ولمجتمعه، لذا فإن كل إنسان له الحق في أن يحترم اجتماعيا، فمثلا إذا كان المستثمر المسلم يستثمر في إحدى الشركات التي تشترك في أنشطة محظورة في الشريعة الإسلامية فيجب على هذا المستثمر سحب استثماره على الفور، فالبنوك الإسلامية مسؤولة اجتماعيا أمام الله والمجتمع فيجب أن تستثمر في الشركات التي تتوافق أعمالها مع أحكام الشريعة الإسلامية، وإذا كانت هذه البنوك استثمرت في شركات تستخدم الموارد الطبيعية لمنطقة ما وهناك ضرر لسكان تلك المنطقة فيجب على البنك تعويض سكان المنطقة.

Islamic banks play very significant role in social responsibility which as well taking cares for others the way we do for ourselves has been emphasized by our stronghold religion. So the Islamic banks have very significant role in social responsibility by investing in the organizations that work according to the Islamic law or by taking new steps in field of social responsibility and thus protecting the society from being damaged. Among the basic principles of the Islam is social behavior that ensures up gradation of human morality and achievement of prosperity not only for an individual but also for his society as every person has right to be honored socially. For example if a Muslim investor who invests into any of the companies which indulges into activities prohibited in Islamic law should withdraw his investment immediately. As the Islamic banks are socially responsible to Allah and society so they should invest into the companies that do their business according to Islamic law. These banks having invested into the companies that use natural resources of a region and inhabitants of that region are being affected by that so the compensation must be paid to those inhabitants.

**المقدمة:**

البنوك الإسلامية ظاهرة جديدة نشأت وترعرعت في محيط مليء بصعوبات وتحديات ومتغيرات اقتصادية واجتماعية ومالية ومصرفية فرضتها ظاهرة العولمة، لكن البنوك الإسلامية ربما تستطيع تحدي الصعاب بحكم أن لها هوية تتميز عن البنوك الأخرى، بتقديمها خدمات وتسهيلات كما أنها تستخدم الأموال وتستثمرها بطرق مختلفة وباستعمال أساليب متعددة بما يتناسب و الشريعة الإسلامية ، خاصة وان هذا العصر النجاح فيه مرهون بمزايا تنافسية.

للبنوك الإسلامية مسؤولية اجتماعية تجاه المجتمع وذلك بالمساهمة في توفير الاحتياجات الأساسية للمجتمع، ومحاربة الفقر والبطالة من خلال تمويل المشروعات الحقيقية الإنتاجية التي تخلق فرص العمل وتحقق قيمة مضافة، سواء كانت هذه المؤسسات كبيرة أم صغيرة أم متوسطة.

**إشكالية البحث:** يحاول هذا البحث إبراز الدور الذي تلعبه البنوك الإسلامية في المسؤولية الاجتماعية؛ بناءاً على ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

***هل يمكن للبنوك الإسلامية المساهمة في النهوض بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية وتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال المسؤولية الاجتماعية ؟***

**فرضيـات البحـث:** على ضوء ما تقدم، وضعنا مجموعة من الفرضيات للإجابة على إشكالية البحث، وهذه الفرضيات تتمثل في:

1- أصبحت البنوك الإسلامية ظاهرة واسعة الانتشار عالمياً، مما يؤكد على أهمية هذه البنوك وضرورتها الاقتصادية للدول العالم.

2-تعد المسؤولية الاجتماعية إحدى أهم مجالات أنشطة البنوك الإسلامية فهي تؤدي من خلاله البنوك الإسلامية واجبها نحو [المجتمع](http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/tags/8886/posts) للمشاركة في مكافحة الفقر وتوزيع الثروة والمساهمة في نشر العدالة.

3- إن توسع في الصناعة المالية الإسلامية لا يمكن أن ينجح مادامت الصناعة لا تهتم الاهتمام الكافي بالمسؤولية الاجتماعية .

**هـدف البحـث:** يهدف هذا البحث إلى توضيح أهمية البنوك الإسلامية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما يهدف هذا البحث إلى إظهار دور البنوك الإسلامية في مجال المسؤولية الاجتماعية.

وسنتناول هذا البحث من خلال المحاور التالية:

المحور الأول: تقدمة عامة للبنوك الإسلامية

المحور الثاني: مساهمة البنوك الإسلامية في المسؤولية الاجتماعية

**المحور الأول: تقدمة عامة للبنوك الإسلامية**

**1-تعريف البنوك الإسلامية:** وجد العديد من المتخصصون صعوبة كبيرة في التوصل إلى تعريف محدد للبنك الإسلامي، فقد جاء في كتب كثيرة تعاريف إن لم تكن تختلف كثيرا في قصدها إلا أنها جاءت معرّفة للأعمال التي تقوم بها هذه المؤسسات المالية.

- يعرف البنك الإسلامي بأنه" مؤسسة مالية مصرفية لتجميع الأموال وتوظيفها في نطاق الشريعة الإسلامية بما يخدم بناء مجتمع التكامل الإسلامي وتحقيق عدالة التوزيع، ووضع المال في المسار الإسلامي**(1)**مع الالتزام بعدم التعامل بالفوائد الربوية أخدا وعطاءا وباجتناب أي عمل مخالف لأحكام الشريعة الإسلامية".

أو هومؤسسة مالية تعمل في إطار إسلامي، تقوم بأداء الخدمات المصرفية كما تباشر أعمال التمويل والاستثمار في مجالات مختلفة في ضوء قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية، بهدف غرس القيم المتمثلة في الأخلاق الإسلامية في مجال المعاملات المالية والمساعدة في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية من تشغيل الأموال بقصد المساهمة في تحقيق الحياة الكريمة للشعوب الإسلامية**(2).**

تعريف آخر للبنك الإسلامي انه" مؤسسة مصرفية هدفها تجميع الأموال والمدخرات من كل من لا يرغب في التعامل بالربا(الفائدة) ثم العمل على توظيفها في مجالات النشاط الاقتصادي المختلفة وكذلك توفير الخدمات المصرفية المتنوعة للعملاء بما يتفق مع الشريعة الإسلامية ويحقق دعم أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع**(3).**

من خلال التعاريف السابقة نلاحظ أن هناك ثلاث سمات مشتركة وهي:**(4)**

- وجود العنصر الديني.

- أنها مؤسسات مالية.

- المساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

**2-خصائص البنوك الإسلامية**: للبنك الإسلامي عدة خصائص تميزه عن باقي البنوك الأخرى ومن أهمها ما يلي:

**2-1- الصفة العقيدية:** إن الأساس الذي تنطلق منه البنوك الإسلامية يختلف تماما عن الأساس الذي تنطلق منه البنوك التقليدية، فالبنوك الإسلامية تنطلق من أساس عقيدي ينبثق عنه مبدأ الاستخلاف ويختص هذا المبدأ أن ملكية المال تعود لله سبحانه وتعالى وملكية الإنسان له بالوكالة**(5)** كما قال سبحانه و تعالى ﴿**وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ** ﴾**(6)** وكذلك قوله﴿ **وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**﴾ **(7)** وقوله﴿**وَآَتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آَتَاكُمْ**﴾**(8)**.

وهذا يقتضي وجوب إتباع هذا الاعتقاد في استخدامات الأموال وفي أساليب تحريكها، وعدم جواز الخروج عن هذه التعاليم الأساسية **(9)**، وقد ذكر الله عباده بهذه الحقيقة فقال في كتابه العزيز﴿**قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ**﴾**(10)** فالبنك الإسلامي ملتزم بتعاليم الإسلام وبأحكام الشريعة الإسلامية ليس فقط في عدم التعامل بالفائدة أخذا وعطاءا ولكن في كل التصرفات والتعاملات ككل**.(11)**

**2-2- الصفة التنموية:** إن الدراسة الحديثة للتنمية أفضت إلى انه لا يمكن اقتصار التنمية على الناحية الاقتصادية فقط، بل يجب أن تكون مصحوبة بتنمية عقلية ونفسية وأخلاقية، فإذا كان الدور الاقتصادي للبنوك الغير إسلامية هو تجميع الموارد وتوجيهها للمحتاجين إلى رؤوس الأموال بغرض الربح، فإن دور البنوك الإسلامية هو النهوض بالمجتمع**(12)**، وأما تحقيق الربح فيعتبر احد الأهداف الأساسية التي تسعى وتعمل على تحقيقها وليس الهدف الأساسي لها فالبنوك الإسلامية تسعى لتحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية من خلال تعبئة المدخرات و استثمارها في مختلف أوجه النشاط الاقتصادي خدمة لمصالح المجتمع،و من هنا يكون ارتباط التنمية الاقتصادية بالتنمية الاجتماعية**(13)** ، فهي إما أن تستثمر أموالها مباشرة وإما عن طريق المشاركة مع الآخرين أو المضاربة أو المرابحة وبهذا يمكن أن نستثمر في جميع النشاطات الاقتصادية الممكنة مثل الصناعة والزراعة والتجارة والخدمات**.(14)**

وتأكيدا للصفة الاستثمارية والتنموية للبنوك الإسلامية تأسس البنك الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية" وصرح في عقد تأسيسه بأن غرض البنك هو مباشرة جميع الخدمات والعمليات المصرفية والمالية والتجارية المصرح بها لبنوك الاستثمار والأعمال وكافة ما تتطلبه أعمال ومشاريع التنمية.**(15)**

**2-3- استبعاد التعامل بالفائدة (الربا):** يمثل عدم التعامل بالفائدة علامة واضحة مميزة للبنك الإسلامي عن البنوك التقليدية وهو يتفق مع البنية السليمة للمجتمع الإسلامي، لان الإسلام يحرم التعامل بالربا ويهدف إلى العمل بمبدأ المشاركة في الغنم والغرم بديلا عن الربح المضمون المتمثل في سعر الفائدة الثابت، هذا ما يجعل القائمين عليها يستشعرون أن العمل الذي يمارسونه ليس مجرد عمل تجاري يهدف إلى تحقيق الربح فقط**(16)** وتستعيض البنوك الإسلامية عن أسلوب الفائدة بأسلوب المشاركة والذي يقوم على توزيع مخاطر العمليات الاستثمارية بين الأطراف( الممول وطالب التمويل).

**2-4- الصفة الاجتماعية:** ترتبط الخدمات الإنسانية والاجتماعية للبنك الإسلامي بروح التشريع الإسلامي الذي يقوم جملة وتفصيلا على تبادل التعاون والإخاء والإيثار وشتى الخدمات بين أفراد المجتمع المسلم، وامتداد الخدمات وشمولها الجميع**(17)** ومن بينها الزكاة إذ تعتبر إحدى ركائز الإسلام، فهي تحمي المجتمع من التوترات الاجتماعية والاقتصادية، حيث تضع في أيدي الفقراء والمحتاجين قوة شرائية تمكنهم من توفير احتياجاتهم وجعلهم شركاء في خير المجتمع.

لقد أنيط للبنوك الإسلامية بإحياء نظام الزكاة فأصبحت تقوم بمهمة جمع الزكاة والإشراف على توزيعها في مقاصدها الشرعية، وتستند البنوك الإسلامية في قيامها بهذه الخدمة إلى أمر الله سبحانه وتعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾**(18)** وقال أيضا: ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاِبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾.**(19)**

**3- أهمية البنوك الإسلامية:** ترجع أهمية وجود البنوك الإسلامية إلى ما يلي:

- تلبية رغبة المجتمعات الإسلامية في إيجاد قنوات للتعامل البنكي بعيدا عن استخدام أسعار الفائدة.

- إيجاد مجال لتطبيق فقه المعاملات في الأنشطة المصرفية.

- تعد البنوك الإسلامية التطبيق العملي لأسس الاقتصاد الإسلامي وتزداد أهمية البنوك بالنسبة للمجتمع عندما تضع في اعتبارها خدمة المجتمع والتصدي لمعالجة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.**(20)**

**الشكل رقم 01: تطور نمو البنوك الإسلامية في العالم الفترة (2003-2008)**



**Source**: Islamic banking and finance, Growth and challenges ahead, USA, 2008, p03. http//:www.sungard.com/ambit

**4- أهداف البنوك الإسلامية:** تستمد البنوك الإسلامية أسس نشاطها من روح الشريعة الإسلامية، فهي مؤسسات مالية ومصرفية لتجميع الأموال وتوظيفها بما يخدم بناء مجتمع التكافل الإسلامي وتحقيق عدالة التوزيع ووضع المال في المسار الإسلامي ويمكن تحديد أهم الأهداف:

-إن هدف البنك الإسلامي يتمثل في"تحريك الطاقات الكامنة في المجتمع للوصول بها إلى أقصى إنتاجية ممكنة، بما يكفل التغير المنشود في الشرع، ولاشك أن تحريك الطاقات الكامنة في المجتمع أيا كان نوع هذه الطاقات أي سواء كانت بشرية أو مادية أو غيرها، فإنه نوع من التغيير في المجتمع الذي تنشده البنوك الإسلامية كهدف من أهداف الشرع الإسلامي.**(21)**

وهناك أهداف أخرى:

\* تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية من خلال قدرة هذه البنوك على توجيه الاستثمارات لعناصر الربط الاقتصادي لهذه الدول مثل تطوير مرافق البنية التحتية من طرق النقل البري والبحري و الجوي ووسائل الاتصال.(22)

\* القيام بالأعمال والخدمات المصرفية مع الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية فيما يخص تحريم الربا و الاستغلال.

\* تعمل البنوك الإسلامية بشكل مستمر على استحداث أدوات مصرفية إسلامية جديدة سواء في مجالات الموارد والودائع أو مجالات التوظيف والائتمان أو الاستثمار وبالشكل الذي يغطي احتياجات الأفراد و يتوافق مع متطلبات ومتغيرات العصر.(23)

\* تجميع المدخرات واستثمارها بشكل يخدم المجتمع على أساس الشريعة.

**المحور الثاني: مساهمة البنوك الإسلامية في المسؤولية الاجتماعية**

**1-تعريف المسؤولية الاجتماعية:** عرف مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة المسؤولية الاجتماعية بأنها "الالتزام المستمر من قبل شركات الأعمال بالتصرف أخلاقياً والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم، والمجتمع المحلي والمجتمع ككل.(24)

**2-توجهات المسؤولية الاجتماعية في البنوك الإسلامية**: أجرت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية بالاشتراك مع دار الاستثمار و**Dinar Standard** دراسة مسحية، وتهدف تلك الدراسة إلى معرفة مدى تطبيق البنوك الإسلامية للمعايير التي وضعتها هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، والتي تغطي 13 عنصراً للمسؤولية الاجتماعية، ومن أهم الخطوط العريضة التي خرجت بها الدراسة بالنسبة لمعايير الهيئة المشار إليها ما يلي:

**2-1- الأعمال الخيرية:**

**الجدول رقم 01: أهمية الأعمال الخيرية في البنوك الإسلامية**

|  |  |
| --- | --- |
| **اهتمام المؤسسات بالأعمال الخيرية** | **نسبة المؤسسات (%)** |
| مؤسسات لديها سياسات للأنشطة الخيرية | 76 **%** |
| مؤسسات لا توجد لديها سياسات للأنشطة الخيرية | 17 **%** |
| مؤسسات التي تخصص اعتمادات للأنشطة الخيرية | 34 **%** |

**المصدر:** الجدول من إعداد الباحثين

أكد 76 **%** من المؤسسات المشاركة في الدراسة أن لديها سياسات للأنشطة الخيرية، مقابل 17 **%** لا توجد لديها تلك السياسات، ووجد أن هذه الأنشطة لا تزال تعد في مقدمة أولويات البنوك الإسلامية إلا أن أغلبيتها لا تهتم باستخدام إمكاناتها لزيادة الاعتمادات المخصصة للأعمال الخيرية والظروف الطارئة، حيث لم يتوافر هذا إلا في 34 **%** فقط.

**2-2-الاستثمارات المسؤولة:** أكدت 55 **%** من المؤسسات المشاركة أنها تهتم بوضع سياسات تتيح تخصيص حصص من الاستثمار لمجالات التنمية والبيئة، وذلك مقابل 38 **%** لا تهتم.

**2-3-إدارة الوقف والزكاة:** حسب الدراسة 38 **%** من البنوك الإسلامية تدير أموال الزكاة بالنيابة عن العملاء.

هناك عدداً من البرامج الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية التي تشارك فيها المؤسسات التي تضمنتها الدراسة، ومنها برامج المشروعات متناهية الصغر المطابقة لأحكام الشريعة، وبرنامج الإدخار التكافلي الخيري وهو برنامج استثماري ذو بُعد اجتماعي.

**3- أوجه قصور البنوك الإسلامية في مجال المسؤولية الاجتماعية:** قامت البنوك الإسلامية بالدور الاجتماعي المنوط لها ولكن هناك عدة فجوات التي لم يتم التطرق إليها من طرف هذه البنوك وهي:

**3-1-قصور في الأنشطة الخيرية**: نحو نصف المؤسسات 52 % تستهدف شرائح مؤسسات معينة تحتاج المساعدة، ويعتبر هذا بمثابة دليل على أن تلك المؤسسات لا تستغل البنية التحتية المتوافرة لديها للعمل على تنمية الموارد التي تخصص لتحمل المسؤولية الاجتماعية.

**3-2-قصور في الأنشطة البيئية**: تولي البنوك الإسلامية أهمية كبيرة للبيئة حيث نجد أن 38 **%** فقط تقوم فعلياً باستهداف الآثار على البيئة من خلال حصص وبرامج خاصة، وهذا لغياب المبادرات التي تطلقها البنوك الإسلامية وتعمل على دعم البيئة، لذلك يجب على هذه البنوك العمل على تقديم برامج تتعرض للقضايا البيئية ويمكن الاستفادة من تجربة بنك HSBC أمانة.

**3-3-قصور في متابعة العملاء**: ورصدت الدراسة المسحية أن البنوك الإسلامية تضع على رأس أولوياتها متابعة العملاء97 %، والناحية الخدمية 79 % والتعاملات الموثوق بها مع العملاء 76 %، وهذا يعد مؤشرا جيدا إلا أنه ليس كافياً للتسليم بأن صناعة المصرفية الإسلامية تقوم بمسؤوليتها الاجتماعية على أكمل وجه.

**المصدر:** الشكل من إعداد الباحثين

**3-4-قصور الاهتمام بالقوى العاملة**: إن الموظفين في البنوك الإسلامية يتمتعون باهتمام كبير؛ نظراً لوجود سياسات تحافظ على حقوقهم وتضمن رفاهيتهم، وقد وجد أن 83 %من المؤسسات المشاركة في الدراسة تتبنى سياسات تضمن تكافؤ الفرص، و93% منها توفر رواتب وحوافز مميزة، و86 %تعتمد سياسات ضد التمييز.

**المصدر:** الشكل من إعداد الباحثين.

وعلى الرغم من هذا فإن هناك قضيتين مهمتين؛ الأولى تتعلق بعدم وضوح الحماية التي توفرها تلك السياسات، ويلاحظ أيضاً عدم كفاءة آلية تقديم الشكاوى، والتعويضات، والقضية الثانية تتعلق بأن نصف المشاركين في الدراسة تقريباً 52 % لديها سياسات تتعلق بالمجموعات ذات الخلفيات غير المرغوب فيها.

**3-5-قصور في إدارة أموال الزكاة:** ومن النقاط التي تحتاج إلى إعادة دراسة هي إدارة الوقف والزكاة.

ويرصد التقرير أن 10%فقط من المؤسسات المشاركة تضع سياسات لإدارة أملاك الوقف بالنيابة عن العملاء مقابل 33 %لإدارة أموال الزكاة، وتعتبر تلك النسبة متواضعة جداً بالنظر إلى المبالغ الضخمة في هذين القطاعين.

أما بالنسبة للقرض الحسن فإن 59 %من المؤسسات أكدت أن لديها سياسات ذات بعد اجتماعي.

**4- عرض مبادرات بعض البنوك الإسلامية في مجال المسؤولية الاجتماعية**: اتخذت البنوك الإسلامية عديد من المبادرات في مجال المسؤولية الاجتماعيةّ، وقد تنوعت تلك المبادرات من حيث الدور الذي تلعبه ضمن مسؤوليتها الاجتماعية ومن تلك المبادرات ما يهتم بالتكافل، ومنها ما يتعرض لرعاية المعاقين، فيما ركز الكثيرون على قضايا البيئة، وتم رصد مبادرة للحد من التمييز العنصري في جنوب إفريقيا أطلقها بنك البركة الإسلامي.

**4-1-برنامج "صدقة" لشركة تآزر للتأمين التكافلي بالبحرين**: (25) يعد من البرامج الرائدة التي طورتها المؤسسات المالية الإسلامية، وليس أدل على تفرده من حصول الشركة على جائزة أفضل شركة تأمين إسلامي تقديراً لدورها في المسؤولية الاجتماعية للشركات العاملة وفقاً للشريعة الإسلامية.

ويعتبر منتج صدقة "تآزر" أول منتج تأميني خيري من نوعه أصدرته تآزر في شهر رمضان من عام 2009، ويساعد برنامج صدقة المتبرعين على ادخار تبرعات منتظمة تستثمرها شركة تآزر في صناديق خاصة وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية لعدة سنوات، وبعد انقضاء هذه المدة يتم نقل رأس المال المتراكم إلى الجهات الخيرية التي يختارها المتبرع، وفي حال وقوع ظروف لم تكن في الحسبان تمنع المتبرع تقديم مثل هذا التبرع (كالعجز أو المرض المستعصي) تواصل "تآزر" إخراج التبرعات المنتظمة بالنيابة عن المتبرع ومن ثم ضمان تسلم الجهات الخيرية التبرعات في كل الأحوال.

**4-2-البرامج الخيرية لبنك HSBC ـــ أمانة**:تعد من البرامج المهمة نظراً لما يتمتع به البنك وفرعه الإسلامي من مكانة في عالم الاقتصاد، ويسهم البنك متعدد الجنسيات في عديد من المؤسسات الخيرية التي تقدم مشروعات تنموية متناهية الصغر مطابقة لأحكام الشريعة في الدول الإسلامية الأشد فقراً مثل باكستان وسريلانكا، وقد أنشأ البنك بالاشتراك مع المؤسسات الخيرية مشروع جابيور للأطراف الصناعية في مدينتي كراتشي وإسلام أباد، وقد استفاد من هذا المشروع نحو 950 شخصاً حتى الآن، وتم تصميم تلك الأطراف بحيث يتمكن الشخص بعد تدريبات بسيطة من السير بها بطريقة عادية تشبه الأطراف الطبيعية إلى حد كبير دون الاستعانة بعصا أو أي دعم، بل يمكنه الركض وركوب الدراجات وتسلق الأشجار.(26)

**4-3-استراتيجيات الاستثمار في المشاريع البيئية لبنك HSBC ـــ أمانة**:(27) وضع البنك سياسات تهدف إلى خفض استهلاك الكهرباء والمياه، وتقليل كمية القمامة وانبعاثات ثاني أكسيد الكربون، وفي 2008 وجد أن البنك حقق خفضاً قدر بـ 4.6 %في استهلاك الطاقة، و9.9 %في المياه، و15.5 % في المخلفات، و4.7 % في انبعاث ثاني أكسيد الكربون.

ويضع البنك إستراتيجية استثمارية فريدة في مجال الاهتمام بالقضايا البيئية مثل الاستفادة من القمامة ومشاريع الطاقة المتجددة، وفيما يخص تمويل مشاريع المياه تشير توقعات البنك إلى أن العالم سيحتاج إلى 1.8 ـــ 3 تريليون دولار بين عامي 2006 و2025 لإنشاء وتشغيل وصيانة محطات المياه. ونظراً لضخامة التمويل فإن القطاع الخاص سيكون مؤثراً بشكل كبير في هذا المجال، وقد استعان البنك بخبرة المؤسسة الأم سعياً وراء الاستفادة من تلك الفرصة التي تعد استثماراً ضخماً، ليس من ناحية ضخامة التمويل فحسب، بل من ناحية الفرص التي تقدمها من خلال التقنيات المستخدمة مثل أغشية تنقية المياه، وأنظمة منع التلوث، ومضخات المياه وغيرها.

**4-4-البنك الإسلامي الأردني**: تأسس سنة 1979 شارك، البنك في خدمة [المجتمع](http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/tags/8886/posts) على عدة مستويات ومن خلال عدد من المنتجات والوسائل منها:القرض الحسن، التبرعات، برنامج تمويل الحرفيين، مؤسسات الخدمات الاجتماعية، تدريب الطلاب وحماية البيئة.

**4-5-القروض الحسنة**: ينفرد البنك الإسلامي الأردني بتقديم قروض حسنة للمواطنين لمساعدتهم في مواجهة ما تتطلبه بعض الحالات الاجتماعية المعتبرة كالعلاج والتعليم والزواج من نفقات آنية، وبلغ العدد الإجمالي للمستفيدين من القروض الحسنة التي قدمها البنك حتى نهاية عام 2009 حوالي 238 ألفاً، وبلغت قيمتها الإجمالية حوالي 109.4 مليون ديناراً، ومن بينها القروض الحسنة التي يتم تقديمها للشباب المقبلين على الزواج بالتنسيق مع جمعية العفاف والتي بلغ إجماليها حوالي 3.9مليون دينار موزعة على 7555 مستفيد.

**4-6-التبرعات**: بلغ إجمالي التبرُّعات الخيريَّة لمختلف الجهـات والمحافظات 4.6 مليون دينار منذ تأسيس البنك، وبلغ إجمالي تبرعات البنك خلال العام 2008، 340 ألف دينار وزعت على الجمعيات الخيرية والأنشطة والبرامج التعليمية، أما في سنة 2009 فقد بلغت قيمة التبرعات 70 ألف دينار، وقد بلغ إجمالي التبرعات التي قدمها البنك منذ تأسيسه وحتى نهاية عام 2009 حوالي 5.7 ملايين ديناراً.

**4-7-تمويل الحرفيين والمهنيين** : بدأ البنك هذا البرنامج سنة 1994 بأسلوب المشاركة هذا فضلا عن التمويلات التي تتم بأسلوب المرابحة، وقد تم تمويل 692 مشروعاً في الربع الأول من عام 2009 بقيمة 8.2 مليون دولار.

**4-8-مؤسسات الخدمات الاجتماعية**: كما أسَّس البنك الإسلامي الأردني شركــة التأميـن الإسلاميَّة كمؤسسة اجتماعيَّة تقوم على مبادئ التعاون والتكافل الاجتماعي، وشارك في تأسيسها العديد من الشركات الماليَّة والتجاريَّة والصِّناعيَّة والعقاريَّة والخدميَّة داخل الأردن وخارجه.

**4-9-تدريب طلاَّب المعاهد والجامعات**: يستقبل البنك سنوياً مئات من طلاّب وطالبات الجامعات والمعاهد بالمملكة للتدرُّب علـى أعمال [المصارف](http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/tags/11269/posts) الإسلاميَّة، وذلك إسهاماً منه فـي زيادة الوعي المصرفي الإسلامي وإثراء المعـرفة العلميَّة للأجيال الصاعدة، وبلغ عدد من تم تدريبهم 10535 حتى نهاية 2009.

**4-10-المشاركة في حماية البيئة:** وضع البنك عدة سياسات تهدف إلى الحد من التأثيرات الضارة على البيئة وتتضمن تلك السياسات: منع التدخين في أي مكان من المباني التابعة للبنك، والحرص على التيقن من عدم توجيه التمويل إلى أية مؤسسة على صلة بتصنيع أو التجارة في التبغ أو السجائر، وكذلك التحول إلى استخدام تقنية البريد الإلكتروني للحد من استخدام الورق، ومنع تمويل السيارات القديمة نظراً لتأثيراتها الضارة بالبيئة والتأكد من أن التمويل الموجه للمصانع يتفق مع المعايير البيئية والتوجهات الحكومية الداعية إلى الحد من الانبعاثات الضارة.

**الخاتمة:** تمتاز المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية بأنها تعد بمثابة مكسب للمؤسسة وليست تكلفة كما هو الحال في المؤسسات المالية التقليدية، ويرجع هذا إلى أن أخلاقيات العمل المصرفي القائم على الشريعة الإسلامية أعطت هذا المفهوم بعداً مختلفاً، كما أعطت طريقة إستراتيجية مهمة للتفكير في الأعمال الخيرية.

**نتائج الدراسة:** ولقد مكنتنا هذه الدراسة من التوصل إلى جملة من النتائج تتمثل في:

-تمتاز البنوك الإسلامية بخصائص هي من سمات ومبادئ المنهج الإسلامي، حيث تبين هذه الخصائص الدور الحقيقي للبنك الإسلامي وتشير إلى عمق المنظور الإسلامي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

- يعتبر البنك الإسلامي نظام اجتماعي شامل يهدف إلى غرس القيم الإسلامية في المجتمع، في مختلف المعاملات الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية.

- قيام البنوك الإسلامية بمسؤوليتها الاجتماعية مع مراعاة متطلباتها يعد واجبا دينيا وأخلاقيا تجاه المجتمع.

- من خلال المسؤولية الاجتماعية تساهم البنوك الإسلامية في تمويل مشروعات الرعاية الصحية والاجتماعية، وزيادة الوعي الادخاري لدى أفراد المجتمع، من خلال سهولة الوصول إلى الأوعية والأدوات الادخارية، والمساهمة في التأهيل العلمي والقضاء على الأمية، وزيادة الوعي المصرفي لأبناء المجتمع.

**التوصيات:** على أساس النتائج المتوصل إليها، يمكننا أن نقدم بعض الاقتراحات نوجزها فيما يلي:

- ضرورة تبني البنوك الإسلامية منظومة متنوعة وشاملة من البرامج الاجتماعية في إطار إستراتيجية تؤسس وتعمق ثقافة المسؤولية الاجتماعية تتواكب وقضايا واحتياجات المجتمع وأفراده.

-ضرورة ملازمة التنمية الاجتماعية للتنمية الاقتصادية في الاقتصاد الإسلامي، وأن الإنسان هو أساس التنمية، فبالإنسان تقوم التنمية، وهو المستهدف بها، ومن هنا لا بد من تحديد الإطار العملي للمسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، بالعمل على تنمية حقوق الملكية باستمرار، وتحقيق المركز التنافسي المناسب للبنك الإسلامي، وتطوير مجالات استثماره.

- يجب أن تكون هناك مسؤولية اجتماعية للبنوك الإسلامية تجاه العاملين بها وذلك بتفعيل نظام المشاركة في الأرباح، وإمكانية امتلاكهم لبعض أسهم البنوك، وتوفير بيئة عمل مناسبة من حيث التدريب والتطوير.

- إن ابتكار وتجديد منتجات مصرفية تعكس المسؤولية الاجتماعية للبنوك الإسلامية، حتى لا يقتصر تمويلها على الأنشطة الخدمية والتجزئة المصرفية، وأن تتجه لتمويل المشروعات الإنتاجية ذات النفع الاجتماعي، وأن تهتم بتقديم خدماتها المصرفية والتمويلية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وبذلك تكون هناك علاقة طردية بين تطوير منتجات المصارف الإسلامية ومسؤوليتها الاجتماعية.

- إن التطورات الاقتصادية والاجتماعية، تفرض على البنوك الإسلامية تحديات جديدة، وعلى البنوك أن تواجه هذه التحديات بإرادة تجديدية وبوعي شامل، دون التخلي عن أصولها الفقهية والأخلاقية.

- من الواجب على البنوك أن تراعي المسؤوليات الاجتماعية الملقاة على عاتقها تجاه المجتمع وألا تغفل عن ذلك عند القيام بإقرار منتجاتها وتعاملاتها المختلفة، فعندما تراعي الجوانب المذكورة سابقاً وتركز على دعم المؤسسات الصغيرة ودعم المشاريع الصناعية في البلد فإن مثل هذا ينمي البلد اقتصادياً ويصب في مصلحة البنوك كما أن له دوراً كبيرا في جانب المسؤولية الاجتماعية يفوق في أهميته تقديم التبرعات والهبات.

**الهوامش**:

1-عبد الله احمد الطيار، البنوك الإسلامية بين النظرية و التطبيق، دار الوطن، الإسكندرية، ص88.

2- محمود سحنون، الاقتصاد النقدي والمصرفي، بهاء الدين للنشر، الجزائر، 2003، ص96.

3- عبد النعيم محمد مبارك ومحمود يونس، اقتصاديات النقود والصيرفة والتجارة الدولية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص173.

4- جميل احمد ،الدور التنموي للبنوك الإسلامية "دراسة نظرية تطبيقية، 1980-2000، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في العلوم الاقتصادية ،تخصص تسيير،كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2006، ص81 .

5- فادي محمد الرفاعي،المصارف الإسلامية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت،ص 32.

6- سورة الحديد، الآية 07.

7- سورة الأعراف، الآية 129.

8- سورة النور، الآية 33.

9- محمد صالح الحناوي وعبد الفتاح عبد السلام، المؤسسات المالية" البورصة والبنوك التجارية"، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص375.

10- سورة يونس، الآية31.

11- عبد الغفار حنفي وعبد السلام أبو قحف، الإدارة الحديثة في البنوك التجارية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1991، ص44.

12- محمد صالح الحناوي وعبد الفتاح عبد السلام ،مرجع سبق ذكره ،ص 378.

13-جمال لعمارة، السياسة النقدية في النظامين الإسلامي و الوضعي دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، الدار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص36.

14- حسن بن منصور، البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، مطابع عمار قذفي، باتنة، 1992، ص40.

15- سيد الهواري، الدور التنموي والاستثماري للمصارف الإسلامية، برنامج دراسات الجدوى وتقييم المشروعات من منظور إسلامي، مركز الاقتصاد الإسلامي للبحوث والدراسات والاستشارات والتدريب، القاهرة، ص 68.

16- احمد سليمان خصاونة، المصارف الإسلامية "مقررات لجنة بازل، تحديات العولمة، إستراتيجية لمواجهتها"، الطبعة الأولى، جدار للكتاب العالمي، الأردن، 2008، ص62.

17- محمد سويلم، إدارة المصارف التقليدية والمصارف الإسلامية، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ص588.

18- سورة التوبة، الآيتان:103 و 104.

19- سورة التوبة، الآية 60.

20- مجيد سالم الشرع، المراجعة عن المسؤولية الاجتماعية في المصارف الإسلامية، نشر بدعم من البنك الإسلامي الأردني للتمويل والاستثمار، الأردن، 2003، ص 3.

21- عبد المجيد حمود البعلي، المدخل لفقه البنوك الإسلامية، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، 1983،ص153.

22- علي قنديل شحادة، دور البنوك الإسلامية في تطوير التبادل التجاري بين الدول الإسلامية، الطبعة الثانية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، وقائع ندوة رقم 34،2001، ص198.

23- احمد محسن الخضيري، مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، الطبعة الأولى، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2000 ،ص39.

24- الهادي بن محمد المختار النحوي، البنوك الإسلامية والمسؤولية الاجتماعية، المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، 26/07/2010.

25- البنوك الإسلامية تتبنى مبادرات الصدقة ورعاية المعاقين والبيئة والحد من التمييز، مجلة المصرفية الإسلامية، العدد18، 01 أكتوبر2011.

26- البنوك الإسلامية تتبنى مبادرات الصدقة ورعاية المعاقين والبيئة والحد من التمييز، مجلة المصرفية الإسلامية، العدد18، 01 أكتوبر 2011.

27- البنوك الإسلامية تتبنى مبادرات الصدقة ورعاية المعاقين والبيئة والحد من التمييز، مجلة المصرفية الإسلامية، العدد18، 01 أكتوبر 2011.